موسكو كانت تؤيد دائما "أرابسكى نارودا" فماذا تغير الآن ؟؟

كانت الولايات المتحدة الامريكية متهمة ، الى عهد قريب ، بأنها تؤيد أنظمة حكم فاسدة ـ او متعصبة ـ على حساب الشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال السياسى والاقتصادى ٠

وكان الاتحاد السوفيتى يتباهى ـ الى عهد قريب ايضا ـ بأنه مع الشعوب وحركات التحرير ضد أنظمة الحكم الاستعمارية والعميلة ، وانه يصدر فى تأييده هذا عن موقف مبدئى لا يرتبط بالمصالح ، ولا يخضع للظروف ٠٠ !!

والذين يتتبعون التطورات السياسية الاخيرة ، يلاحظون ان كلا من القوتين الاعظم قد بدأ يتبادل موقعه مع الاخر ٠

● الولايات المتحدة ، مثلا ، بدأت تبذل جهودا مكثفة من أجل ايجاد حلول سلمية وعادلة لمشكلة الشرق الاوسط ، ومشاكل التفرقة العنصرية فى روديسيا وجنوب افريقيا ، وهى الان فى طريقها لتعزيز القدرات الدفاعية لبعض الدول العربية عن طريق تزويدها بسلاح امريكى متطور ٠

● والاتحاد السوفيتى ، مثلا ، اوقف تسليحه لبعض الدول العربية ، وتورط فى تأييد النظام العسكرى الفاشستى فى اثيوبيا على حساب شعب الصومال ـ العربى ـ وثوار اوجادين الذين يقاتلون من اجل حق تقرير المصير ٠٠ ! !

وكان الاتحاد السوفيتى المصدر الاساسى لتسليح الصومال ، تماما كما كان المصدر الرئيسى لتسليح مصر منذ عام ١٩٥٥ ، والى سنوات قليلة مضت ٠ وكان يدعى ـ فى الحالتين ـ انه دولة لا تتاجر بالسلاح ، ولكنها تقدم السلاح لمن يدافعون عن حريتهم واستقلالهم وقضاياهم العادلة ، لذلك فهم يؤيدون « ارابسكى نارودا » اى الشعب العربى باللغة الروسية ٠٠

ثم تغيرت الصورة تماما ، وتوقف الاتحاد السوفيتى عن تزويد مصر بالسلاح وقطع الغيار ، ومن بعدها توقف عن تزويد الصومال ٠

ولقد يقال ان الاتحاد السوفيتى قد توقف عن تزويد مصر بالسلاح بسبب الخلاف الذى وقع بينه وبين الرئيس المصرى انور السادات فى اعقاب قراره بالاستغناء عن خدمات الخبراء العسكريين السوفيت فى الجيش المصرى

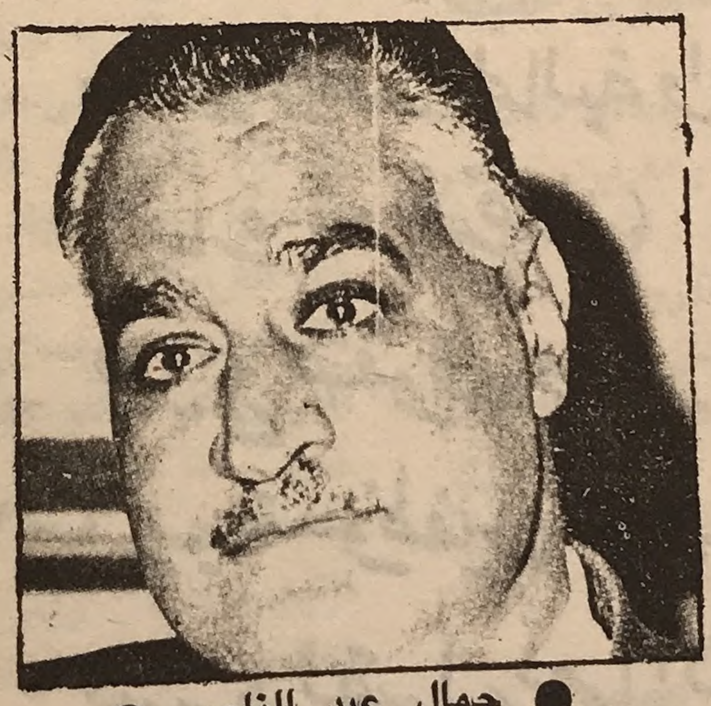

● جمال عبد الناصر ●
مريض فى موسكو

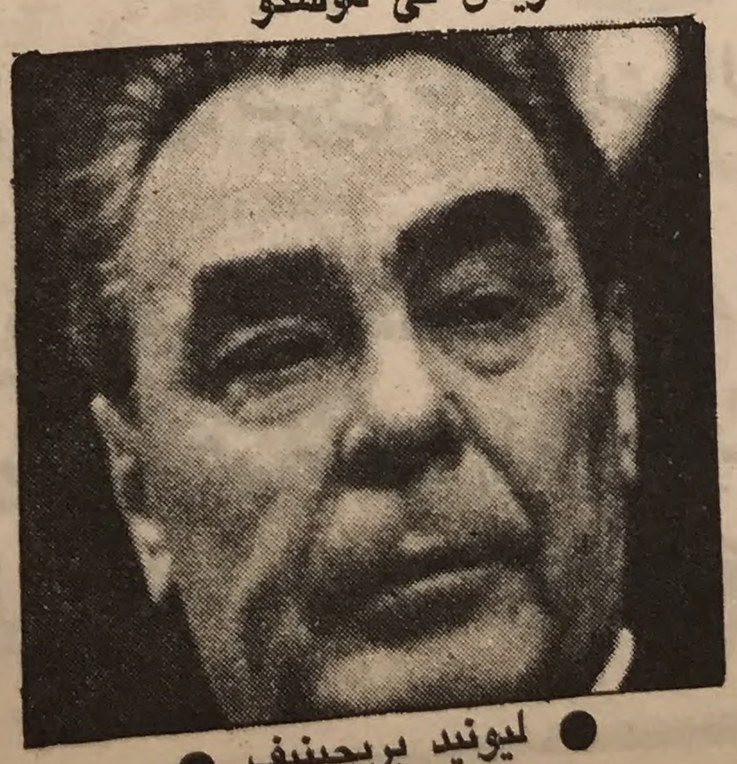

● ليونيد بريجينيف ●
ماذا يريد من العرب ؟

لكن هذا القول لا يخالف الحقيقة وحدها لكنه يخالف المنطق ايضا :

● يخالف المنطق مادام الاتحاد السوفيتى يدعى انه يقف الى جانب الشعوب فى قضاياها العادلة ، بصرف النظر عن انظمة الحكم فيها ٠ ومادامت قضية العرب ـ فى نظر الاتحاد السوفيتى ـ قضية عادلة ، فان المنطق يقول بان تستمر موسكو فى تقديم السلاح لمصر ، حتى وان اختلفت مع حكومتها ، استمرارا لدعم « ارابسكى نارودا » ٠٠ ! !

●● ويخالف الحقيقة ، لان الحظر الذى فرضه الاتحاد السوفيتى ـ او القيود التى وضعها ـ على توريد السلاح لمصر تعود الى ما قبل تولى الرئيس السادات للسلطة فى مصر ، وترجع على وجه التحديد الى فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، الذى لايستطيع الاتحاد السوفيتى ـ خصوصا هذه الايام ـ ان يدعى بانه كان على خلاف معه ٠٠ ! !

وللتاريخ ، فان جمال عبد الناصر بدأ يعانى من القيود التى وضعها الاتحاد السوفيتى على توريد السلاح لمصر بعد ايام فقط من هزيمة يونيو عام ٧٦ ٠

وللتاريخ ايضا فان هناك واقعتين محددتين سوف اذكرهما معززتين بالاسماء ، لايستطيع الاتحاد السوفيتى ـ وابواقه المسلطة على العالم العربى ـ انكارهما او التشكيك فى صحتهما ٠

[] الواقعة الاولى : ترجع الى يونيو عام ٦٧ عندما عين عبد الناصر الفريق مدكور ابو العز قائدا للقوات الجوية فى مصر ، وكلفه بمهمة محددة هى اعادة بناء القوات الجوية المصرية ، بالتعاون مع كبير الخبراء السوفيت ٠

يقدمه : أحمد أبو شادى

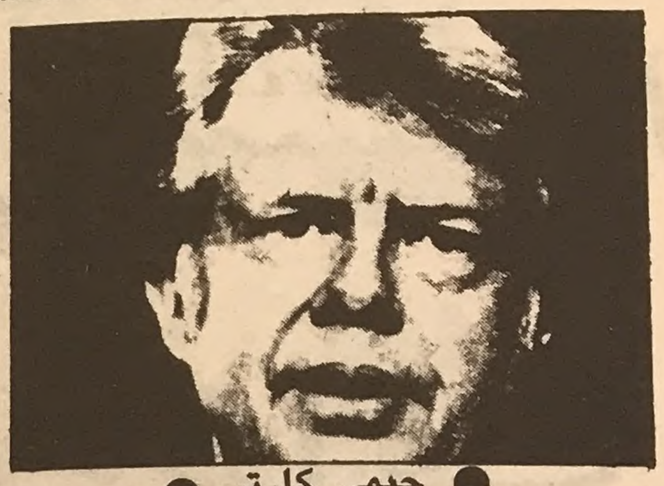

● جيمى كارتر ●
تزويد العرب بالسلاح

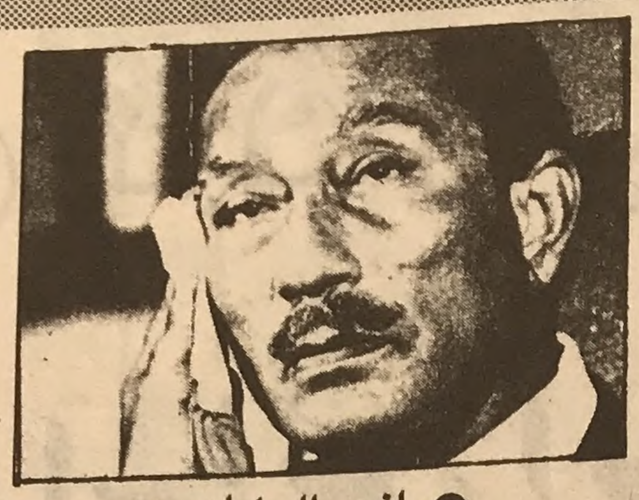

● انور السادات ●
طرد الخبراء السوفيت

ولقد شهد مقر قيادة القوات الجوية المصرية ـ فى مصر الجديدة ـ معارك صاخبة كانت تمتد حتى الصباح ، بين الفريق مدكور ابو العز وكبير الخبراء السوفيت سببها مماطلة الجانب السوفيتى واختراع الاسباب لتأخير تزويد مصر بالطائرات ، بينما سماء مصر لاتزال مكشوفة امام سلاح الجو الاسرائيلى الذى كانت له فى ذلك الوقت ما يسمى بالتعبير العسكرى « السيادة الجوية »

وفى شهر نوفمبر من نفس العام ، وجد عبد الناصر على مكتبه رسالتين ، الاولى استقالة مسببة من الفريق مدكور ابو العز ، والثانية خطاب من كبير الخبراء السوفيت يقول فيه انه لم يعد قادرا على التعاون مع قائد القوات الجوية المصرية ٠

واضطر عبد الناصر الى نقل الفريق مدكور ابو العز الى وظيفة مستشار برئاسة الجمهورية ، وتكليف على صبرى ـ وكان وقتها نائبا لرئيس الجمهورية ـ بالاشراف على القوات الجوية واعادة بنائها ، لعل الاتحاد السوفيتى يأخذ من على صبرى موقفا اخر ، لاعتبارات اخرى لم تعد بعد خافية على احد ٠٠ ! !

[] اما الواقعة الثانية ، فمكانها قصر الضيافة فى موسكو ، وتاريخها يناير عام ١٩٦٩ ، خلال الزيارة السرية التى قام بها عبد الناصر للاتحاد السوفيتى ، وكان هدفها فى ذلك الوقت لايخرج عن اقناع الاتحاد السوفيتى بتزويد مصر ببضع أسراب من المقاتلات السوفيتية من طراز «ميج ٢٣» بعد ان امتد نشاط سلاح الجو الاسرائيلى الى عمق مصر ، وحلقت طائراته المقاتلة فوق بيت جمال عبد الناصر فى القاهرة مخترقة حاجز الصوت ، فى مظاهرة لارهابه واستعراض القوة ٠٠

وكانت المفاوضات الرسمية بين عبد الناصر وبريجينيف قد انتهت يوم السبت بعدم موافقة الجانب السوفيتى على مطلب عبد الناصر ، وبقراره ـ غاضبا ـ بانهاء زيارته والعودة الى مصر ، وكان يوم الاحد عطلة فى موسكو بطبيعة الحال ٠٠

وفى قصر الضيافة تعرض عبد الناصر لازمة قلبية ، كانت نتيجة مباشرة لخيبة الامل ، ورقد فى سريره وحوله على وجه التحديد على صبرى ، واللواء احمد نوح وكان وقتها سكرتيرا عاما لوزارة الحربية ، ومراد غالب السفير المصرى فى موسكو ٠٠

والتفت عبد الناصر الى مراد غالب وقال له :

ـ حدد لى موعدا عاجلا مع بريجنيف قبل عودتى الى مصر ٠

فلما علم بريجنيف بمرض عبدالناصر حضر اليه فى قصر الضيافة ، ووافق اشفاقا على الرجل المريض ، ان يبعث الاتحاد السوفيتى بست طائرات فقط من طراز « ميج ٢٣ » الى مصر بشرط ان يعمل عليها طيارون من الاتحاد السوفيتى وان يتلقوا تعليماتهم من كبير الخبراء السوفيت ٠٠ ! !

وقد كان وضع هذين السربين من الطائرات السوفيتية فى مصر من الاسباب المباشرة لقرار الرئيس السادات باخراج الخبراء السوفيت من مصر فيما بعد ٠٠٠

□●□

فالاتحاد السوفيتى اذن لايستطيع ان يدعى بان ايقاف تسليحه لمصر كان سببه الخلاف مع السادات ، كما لايستطيع ان يدعى بان مساندته لنظام التصفية الدموية فى اثيوبيا كان سببه الخلاف مع سياد برى ، فهو ادعاء يتنافى مع المنطق ٠٠ ومع الحقيقة ٠٠

ومع ذلك فان الاتحاد السوفيتى ـ وابواقه المسلطة على العالم العربى ـ لاتخجل من توجيه الاتهام الى مبادرات السلام فى الشرق الاوسط بأنها تحاول اخراج الاتحاد السوفيتى عن المشاركة فى الحل الشامل ٠

والاتحاد السوفيتى الذى لايزال يحرض بعض الاطراف على رفض حلول السلام ، يشكو ـ فى نفس الوقت ـ من حرمانه من دوره فى هذه الجهود ٠٠!!

ماذا تريد موسكو من الشعب العربى او « ارابسكى نارودا » كما نسميه ٠٠؟

● جهود السلام كما تريدها موسكو٠٠ ●